

الفصل الثاني

الدراسات السابقة

0:2 تمهيد:

لقد تطرقت لموضوعات الدراسة، جملة مهمة من الدراسات، تفاوتت في درجة تناولها للموضوع من حيث الشكل والمضمون، فمنها العادية والأكاديمية، السردية والتحليلية، غير أن جميعها شكلت للباحث مَعِينَا مهما من المعلومات والأفكار الأساسية، ومُعِينَا قويا لصياغة الأطروحة وإخراجها بالشكل المطلوب؛ وفق ما تملّيه متطلبات الدراسة الأكاديمية.

كان الهدف من استقصاء هذه الدراسات، هو الوقوف على موضوعين رئيسيين يشكلان محور الأطروحة وهما: التعليم الجامعي المفتوح، ومرتكزات الجامعة المفتوحة، كذلك موضوع البنت في مزاب بالجزائر؛ من حيث تعلمها، والمؤسسات المهمة بها وإعدادها، والوقوف عن كُتُب على أسباب عدم مواصلتها للدراسة الجامعة.

وعليه يمكن تصنيف الدراسات السابقة وفق الآتي:

1:2 ما تعلق بالتعليم المفتوح عن بعد والجامعة المفتوحة:

في هذا الصدد يمكن التطرق للدراسات الآتية:

1- تمام متولي شادية عبد الحليم. 2004. الجودة في برنامج التعليم المفتوح بكلية التجارة، جامعة القاهرة

في ضوء الاتجاهات العالمية.

تناولت الدراسة في الفصل الثاني؛ مفهوم التعليم المفتوح من حيث؛ مفهومه، فلسفته، أهدافه، الأسس التي يركز عليها، خصائصه، وحُصِّصَ ص الفصل الثالث للاتجاهات العالمية في نظام التعليم المفتوح، مستعرضاً بعض النماذج الناجحة للجامعات المفتوحة في الدول المتقدمة والسائرة في طريق النمو، والطرق والأساليب التعليمية والإدارية المتبعة والوسائل المعتمدة فيها، ومقتضيات الالتحاق بها. تقدم الدراسة تصوراً كاملاً عن التعليم المفتوح، ومتطلبات تحقيق الجودة فيه، وهذه النقطة بالذات "تحقيق الجودة بالتعليم المفتوح" هي أحد الهواجس التي حالت دون الإقبال عليه في العالم العربي، بسبب عدم توفر الخبرة الكاملة والوسائل التكنلوجية الكفيلة بالمراقبة والتقييم، إلا أن الدراسة من خلال استعراضها لبعض التجارب الناجحة في العالم، تثبت أن تحقيق الجودة ممكن حين تتوفر نظم التسيير الحديثة وآليات المراقبة والتقييم، والتدريب المستمر.

2- خالد مصطفى محمد مالك. 1999. أساسيات توظيف تكنولوجيا التعليم في برامج التعليم المفتوح ومقترحات الإفادة بها في تطوير البرامج الحالية بمصر.

تضمن البحث مميزات التعليم المفتوح وكانت مشكلة البحث؛ أساسيات توظيف تكنولوجيا التعليم في برامج التعليم المفتوح التي تكفل اختيار مصادر التعليم ووسائله وتصميمها وإنتاجها، وقد هدف البحث إلى تحديد هذه الأساسيات ومن ثم تقديم المقترحات الساعية إلى تطوير برامج التعليم المفتوح بمصر.

اقترح الباحث في النهاية:

- تقويم تجربة جامعة القاهرة للوصول إلى مواد تعليمية أعلى وأجود.
- دراسة كيفية تذليل العقبات، لإنشاء مراكز دراسية لطلاب التعليم المفتوح.
- دراسة اتجاهات طلاب التعليم المفتوح بمصر، وأعضاء هيئة التدريس، نحو أنسب الأساليب إتاحة لتدريس المواد التعليمية.

- دراسة العقبات التي تحول دون توظيف تكنولوجيا الاتصال الحديثة في التعليم المفتوح.

قامت الدراسة بتقويم شامل لنظام التعليم المفتوح بجامعة القاهرة، للاطلاع على أسباب عدم مسيرته من حيث الجودة للنظام التقليدي المتبع في نفس الجامعة، إذ تبين أن الخلل يكمن في نقص توظيف التكنولوجيا والأساليب الإدارية المتوافقة مع هذا النوع من التعليم، مما يؤكد ويوضح أهمية الانتباه إلى أنماط التدريس التي يجب اتباعها في التعليم المفتوح، وضرورة تدريب هيئة التدريس عليها، ولا تستكمل العملية التعليمية دورها إذا لم تسندها منظومة تكنولوجية تحتية، ونظام إداري قوي ومتكامل يوفر فرص التعلم للدارسين، ويقرب مراكز التقييم إليهم، وهذه المعطيات ستكفل في النهاية؛ اعتماد التعليم المفتوح وتعطي له مزيداً من المصدقية لدى الطلبة؛ فيقبلون عليه، ولدى الأكاديميين؛ فيعتمدونه ويعترفون به.

3- الخلف غسان أحمد. 2007. ديمقراطية التعليم الجامعي المفتوح بالجمهورية العربية السورية في ضوء الاتجاهات العالمية المعاصرة.

تناول الفصل الثالث من الدراسة؛ مؤشرات ديمقراطية التعليم الجامعي المفتوح في الاتجاهات العالمية المعاصرة، فتطرق إلى نشأة التعليم المفتوح، وتوسع استخدامه في العالم، كذا دراسة لجامعات مفتوحة من حيث البيئة التعليمية والإدارية والبرامج الأكاديمية وكيفية الالتحاق بها، وشروط ذلك. الدراسة تعطي لنا نماذج حية لتحقيق مبدأ ديمقراطية التعليم، ومن خلال استعراضها للنماذج العالمية الناجحة، بينت أن الإنسانية قد استطاعت أن تجد حلاً كان من قبل مستعصياً، إذ لم يكن بمقدور كل الناس أن يواصلوا دراساتهم العليا، أما الآن وبفعل التعليم المفتوح؛ فقد توفرت هذه الفرصة لأكثر عدد ممكن من البشر أينما كانوا، ومهما كانت ظروفهم المادية. ويستفد الباحث من الدراسة أنها يمكن اعتمادها كورقة طريق لتعميم التعليم العالي في الدول النامية، ويمكن اتخاذ الجامعة الافتراضية السورية نموذجاً لتحقيق بعض متطلبات التنمية بالدول النامية ذات المداخل المالية المحدودة.

4-دير، رونتري. 1995. استكشاف التعلم المفتوح والتعلم من بعد. تلخيص وتعليق المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية.

يطرح الباحث إشكالية التعلم المفتوح والتعلم عن بعد، ونشأة كل منهما، والأشكال التي يتخذها، والفرق بين التعليم المفتوح والتعليم من بعد، مع إعطاء أمثلة للغايات والأساليب المختلفة في نظم التعليم المفتوح، واقترح الطرق التي يمكن من خلالها جعل التعليم مفتوحاً بصورة أكبر.

وخلص في النهاية إلى أن الصلة موجودة بين النوعين من التعليم؛ فإذا كان المفتوح يتعلق بفرص الالتحاق والتركيز على المتعلم؛ فإن الذي من بعد يعني ببعض عناصر التعلم الذاتي كالمقررات والتقييم الأكاديمي. كما تطرق البحث للمتعلمين في نظم التعلم المفتوح، وتكلم عن التعليم المفتوح؛ ماله وما عليه، ودرس مدى إمكانية تطوير تعليم مفتوح يناسب المجتمع الذي نريد أن نعيش فيه.

5-الشيخ صالح صالح. 2010. دور التعليم المفتوح في انتشار المنهج التربوي لأبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي خلال القرن الثاني الهجري؛ الثامن الميلادي.

تناول الباحث في الفصل الرابع؛ نظام التعليم المفتوح في مدرسة أبي عبيدة، فبين مفهوم التعليم المفتوح، وأن هذا النوع من التعليم بطريقته المنظمة يعود إلى الحضارة الإسلامية، وقد ظهر بشكله المنظم في نهاية القرن الهجري الأول مع أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي وليس وليد المدرسة الغريبة كما يشاع، وأن هذا النوع من التعليم هو أحسن وسيلة للحفاظ على هوية الأقليات الفكرية في المجتمعات التي لا تُراعي الحكومات خصوصياتها الثقافية في البرامج المدرسية والأكاديمية.

ويستفيد الباحث من الدراسة، أن التعليم المفتوح، إن كان مظهراً من مظاهر العولمة وذوبان الخصوصيات الثقافية، فإنه في نفس الوقت وسيلة مهمة للحفاظ على هذه الخصوصية.

6-عزازي فاتن محمد عبد المنعم .2007. نظام التعليم المفتوح كصيغة لبعض مشكلات التعليم العام، مدخل استراتيجي.

تسعى الدراسة إلى توفير نمط جديد من التعليم بإمكانه تلبية احتياجات الفئات المحرومة من التعليم النظامي، وقد تناولت الباحثة تعريف التعليم المفتوح، الأسس الفلسفية والنظرية التي يقوم عليها، عناصر منظومة التعليم المفتوح، توجهاته العالمية، كيفية إسهامه كصيغة لمواجهة بعض مشكلات التعليم العام بمصر، أهم البدائل المقترحة لمواجهة بعض مشكلات التعليم العام عن طريق نظام التعليم المفتوح.

انتهت الدراسة بتقديم نموذج لتطبيق التعليم المفتوح في التعليم العام بكل مقتضياته؛ من الإطار التشريعي، البنية المؤسسية، الإدارة، التمويل، المقررات التعليمية، إلى الوسائط التكنولوجية إلى إعداد المعلم وتدريبه. الذي يميز هذه الدراسة هو إشارتها لأهمية الاهتمام بالإطار التشريعي لهذا النوع من التعليم، الذي لم يحظى بما يكفي من التشريعات الضرورية في العالم العربي، وهذا ما أدى إلى ضعفه وعدم اعتماده والاعتراف به، ومس بمصداقيته، وجعل المتعلمين يحجمون عنه إلا في حالة الضرورة القصوى. فلا بد إذا من معالجة هذا الواقع التعليمي، وسن التشريعات التي تعطي الاعتبار له ولمخرجاته؛ مثل ما هو معمول به في بقية دول العالم؛ الساعية للتنمية المستدامة.

7-الفقي سها عوض محمد السيد .2007. دور التعليم الجامعي المفتوح في تحقيق تكافؤ الفرص التعليمية في مصر. المستمرة.

تناول البحث: الإطار النظري للمنظومة التعليمية للتعليم الجامعي المفتوح، وسعت الدراسة إلى صياغة الملامح الرئيسة لتصور مقترح لتفعيل نظام التعليم الجامعي المفتوح، ليسهم في تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص وتأسيس مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية ونشر نظام التربية، وواقع التعليم الجامعي في مصر وبعض الدول العربية والأجنبية، وقد أوصت الدراسة بإنشاء جامعة مصرية مفتوحة لها شخصيتها الاعتبارية، كما

خلصت إلى تصور مقترح لتطوير النظام الجامعي المفتوح في مصر، ليسهم بدوره في تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية.

8- المؤتمر العلمي السادس عشر للجمعية المصرية للتربية المقارنة والمؤتمر السنوي الأول لكلية التربية ببورسعيد .

2008. التعليم من بعد في الوطن العربي (الواقع والمأمول)

تناول المؤتمر أوراق العمل البحثية الآتية:

1/8- سعيد طعيمة. التعليم من بعد، ماله وما عليه.

طرحت الدراسة، أهم الإيجابيات والسلبيات التي يتميز بها التعليم من بعد، وماهي الفرص التي يمكن استثمارها في هذا النوع من التعليم، وما المخاطر التي يمكن تلافيها، وبينت الدراسة أن التعليم عن بعد ليس بديلا، وإنما يبقى مكملا للتعليم التقليدي الذي لا غنى عنه، لمن يسعى لتعلم أشمل وأجود. إلا أن الدراسة لم تقدم أدلة تثبت عجز التعليم عن بعد في إحلاله مكان التقليدي، رغم وجود تجارب جد ناجحة أثبت عكس هذا الاتجاه، منها الجامعة البريطانية المفتوحة التي خالفت كل توقعات المعارضين لها، وصارت من الجامعات المرموقة اليوم في بريطانيا، وملهمة كثير من الجامعة في أوروبا وأمريكا وبقية العالم.

2/8- نبيل سعيد خليل. المنظومة التعليمية بين التقليدية والافتراضية.

قدمت الدراسة نبذة عن التعليم التقليدي ومزاياه، ثم تطرقت للتعليم الافتراضي من حيث مفهومه، كما عرفت الجامعة الافتراضية، ونظام التعليم الافتراضي ومميزاته ومبرراته، وتطرقت إلى بعض الخبرات والتجارب النموذجية في العالم، لتثبت نجاعة وكفاءة هذا التعليم، وانتهت بتقديم تصور لجامعة مصر الافتراضية ومتطلبات تأسيسها.

الدراسة موجزة، تناول مقترح الجامعة مصر الافتراضية بشكل مختصر، مما أثار كثير من الأسئلة حول كيفية تجسيدها، بنقلها من الأفكار إلى الأفعال، يمكن أن تكون هذه الدراسة منطلقا لدراسة أكثر عمقا وشمولية.

3/8- سامح جميل عبد الرحيم. التعليم الافتراضي: الفرص والتحديات.

تحاول الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية: ما حقيقة التعليم الافتراضي؟ وما دوافعه و م برراته؟ و ما مميزاته و ما مخاطره؟ و تحدياته؟

خلصت الدراسة في النهاية إلى ضرورة الانفتاح على التعليم الافتراضي كواقع أثبتته التطور التكنولوجي، والمضي قدما في تأسيس جامعة افتراضية تسندها بنية فنية حديثة، لضمان نجاحها وإعطاء الفرصة للعامة لمزيد من التعلم، وصولا إلى تأسيس جامعة عربية افتراضية تكون نواة لوحدة ثقافية عربية.

اتسمت الدراسة بالتوازن في الحكم على التعليمين؛ التقليدي والافتراضي، وهي بذلك تساعد على استصدار حكم يتسم بكثير من النزاهة تجاه التعليمين، وتقف على مسافة واحدة من التعليم التقليدي والافتراضي، إلا أن الدراسة تفتقد إلى آليات التنفيذ، فهي توجه وتقدم النصح، ولا تعطي لنا كفاءات التجسيد، وتفتقد إلى الجانب التقني التنفيذي الضروري لتجسيد المشروع.

4/8- محمد أحمد عبد الدايم. مجتمعات التعلم في خدمة التعليم من بعد (نظرة أولية).

أوصت الدراسة بضرورة مراعاة الجامعات عن بعد التوازن بين الكيف والكم واحتياجات سوق العمل، كما أكدت على ضرورة إتاحة الفرصة لهذه الجامعات لممارسة نشاطها دون تضيق، وأهمية تقديم الهيئات والحكومات يد المساعدة لها، بتوفير وسائل التكنولوجيا بأسعار منخفضة، وتقديم منح ومساعدات لطلابها لمواصلة دراستهم، وابتعائهم إلى الجامعات النظامية في الخارج كما هو معمول به في الجامعات

التقليدية.

قدمت الدراسة توصيات جريئة، وحاولت أن تعالج النواقص الموجودة، وتعطي الدعم اللازم لهذا

النوع من التعليم، الذي -للأسف- لا يزال في أغلب الدول العربية، يعاني التضيق واللامبالاة وعدم الاعتراف به، وهذا لن يخدم شعار التنمية الشاملة التي ترفعه حكومات هذه الدول صباح مساء .

5/8- أحمد محمد محمد روجي أحمد. نحو مبادرة عربية للجامعة الافتراضية في ضوء النموذج الدولي و الإقليمي.

طرحت الدراسة إشكالية كيفية الاستفادة من النموذج الدولي في تأسيس جامعة افتراضية عربية في ظل الانفجار المعرفي الذي اكتسح العالم، وبات ينبئ عن تغيير جذري في أنماط التعليم في المستقبل القريب. للإجابة عن الإشكالية، تناولت الدراسة، المفاهيم الأساسية للتعليم الافتراضي والجامعة الافتراضية، و بعض النماذج الدولية. واستعرضت حالة التعليم العربي في هذا الإطار، وبعض محاولات التغيير وانتهت إلى مقترحات خاصة بمبادرة عربية للجامعة الافتراضية. تناولت فلسفة الجامعة ورؤيتها، ومجالات بيئتها وبنيتها الإدارية والتكنولوجية، وما يتعلق بإعداد المقررات وتنميتها.

تتسم الدراسة بعمق الطرح والنقد لواقع التعليم في العالم العربي، مع إعطاء مقترحات تساعد على تجسيد المشروع البديل " الجامعة الافتراضية العربية " وقد استفاد الباحث منها أي استفادة في بناء تصوره حول الجامعة المفتوحة للبنات في مزاب بالجزائر.

6/8- جورجيت دميان جورج. الجامعة الافتراضية، مدخل لمواجهة الطلب الاجتماعي على التعليم الجامعي. جاءت الدراسة لتوضح مسار التعليم عن بعد، إلى تشكُّله في الجامعة الافتراضية، التي يرى فيها الباحث (جورجيت) أنها الحل الأمثل لمواجهة الطلب الاجتماعي الكبير على التعليم العالي، وقد تتبع خطوات تأسيس الجامعة خطوة خطوة وفي أغلب مجالاتها، وجاءت الدراسة في النهاية دليلاً مهماً ومعيناً قوياً

لمن يينشد تأسيس جامعة عن بعد، وقد وجد الباحث فيها الجواب عن كثير من تساؤلاته، وكانت خير معين له في إتمام تصوراته حول مشروعه عن الجامعة لمفتوحة.

7/8- كمال عبد الوهاب أحمد محمد. عصام سيد أحمد السعيد. تصور مقترح للدراسات العليا من بعد بكلية التربية في ضوء تجارب بعض الدول، (دراسة على جامعة قناة السويس).

إن الإضافة المهمة التي تقدمها هذه الدراسة- بعد تناولها لأدبيات التعليم عن بعد، وبعض النماذج العربية والدولية- هو الجانب التطبيقي الميداني، والتحليل الإحصائي، حيث جاءت غنية بجداول؛ تتعلق بتوزيع المقررات النظرية والتطبيقية، وعدد الساعات لكل مقرر، وبدائل خطة الدراسة، وخريطة الامتحانات، والنتائج الإحصائية. وقد استأنس بها الباحث في مسار دراسته الميدانية التطبيقية.

8/8- محمد محمود الدمنهوري. تصور مقترح للتعليم الجامعي من بعد في مصر في ضوء تحديات العولمة (دراسة تحليلية). من خلال الإجابة على أسئلة الدراسة:

- ما أهمية التعليم من بعد؟ وما واقع تطبيقه في التعليم الجامعي بمصر.
 - ما أهم التحديات التي تواجه التعليم الجامعي من بعد؟
 - ما أهم الاتجاهات العالمية المعاصرة في التعليم الجامعي من بعد؟
 - ما التصور المقترح للتعليم الجامعي من بعد في مصر، في ضوء تحديات العولمة والاتجاهات العالمية المعاصرة؟
- تتضمن الدراسة توصيات عن تأسيس جامعة مفتوحة، ليستفيد منها مختلف الشرائح الاجتماعية التي حالت وتحول ظروفها دون الانخراط في الجامعة النظامية، واعتبرت الجامعة المفتوحة عنصرا مهما في تطوير التعليم، ومكملا أساسيا ومساندا للتعليم النظامي.

جاءت الدراسة في مجملها وصفية، ومسحية لبعض النماذج الناجحة في هذا النوع من التعليم بالعالم؛ خاصة في اليابان وبريطانيا.

ورغم افتقار الدراسة لبعض المحاور المتعلقة بالجانب التقني، وكيفيات توظيف التكنولوجيا، إلا أنها قدمت تصورا مهما، يساعد على رسم ملامح مشروع الجامعة المفتوحة بمزاب في الجزائر.

9/8- عبد العزيز أحمد داود. تطوير التعليم الجامعي المصري في ضوء بعض صيغ التعليم العالي من بعد. وقفت الدراسة على واقع التعليم الجامعي المصري، وسلطت الضوء على التعليم العالي من بعد، كذا أهدافه وخصائصه، كما حاولت التعريف بتطبيقات بعض الصيغ التعليم العالي عن بعد، وقامت بتحليلها وبيان أوجه التشابه والاختلاف بينها، وفي الأخير قدمت لنا مقترحا لتطوير التعليم الجامعي المصري من بعد.

10/8- محمد وجيه الصاوي. التعليم من بعد وآلياته وسبل استخدام الأنترنت في البحث العلمي. دراسة تقنية محضنة، تبين الطرق الأنفع لاستغلال أحدث وسائل التكنولوجيا والاتصال، لتوفير تدفق قوي للأنترنت، يسهل التواصل المتلازم بين هيئة التدريس والطلبة.

تتجلى أهمية هذه الدراسة في توجيهها التقني، إذ عوضت النقص الموجود في الدراسات السابقة ذات الطابع الوصفي الخالية من الآليات والجوانب التقنية الضرورية لتأسيس مثل هذا النوع من الجامعات. 11/8- بيومي محمد ضحاوي. نظام التعليم العالي من بعد (تصور مقترح).

بعد أن تناولت الدراسة نظام التعليم العالي من كل جوانبه؛ التعريفية والإجرائية، حاولت تقديم مقترح لنظام تعليم عالي يتضمن؛ الفلسفة والأهداف والبنية التنظيمية والإدارية، ومصادر التمويل، نظام القبول، الجمهور المستهدف، البرامج الدراسية، التقويم، العلاقة بين مؤسسات التعليم عن بعد، كما تناولت موضوع التعليم المفتوح ومن بعد كنظم تعليمية غير تقليدية يتوقع لها انتشارا واسعا في الأعوام القادمة.

9- مجلة مستقبلات المجلد الثاني عشر العدد. الأول) 1988 (ملف؛ التعليم عن بعد.

تضمن البحوث الآتية:

- أرماندو فيلا رويل. تخطيط مشروعات التعليم عن بعد.

- انطوني كاي. التعليم عن بعد عرض حال.

- أونكر سينغ ديوال. المشكلات التربوية للتعليم عن بعد.

تناولت هذه الدراسات المترجمة عن اللغات الأجنبية، ميدان التعليم والتعلم من بعد، والجامعات المفتوحة والصيغ التطبيقية لها، فمنها ما تعرض للصبغة الافتراضية للتربية وصيغتها، ومفهوم الجامعة المفتوحة وشرعيتها بنهاية القرن العشرين كجامعة بالفعل، ومدى مناسبة المعايير التقليدية للحكم على هذه الجامعة في القرن الحادي والعشرين، ومنها ما تناول النماذج الحالية و اتجاهات المستقبل لتلك الجامعات، واستراتيجيات قياس النجاح وتقييم التقدم فيها وفي نظام التعلم والتدريب بها، كما تناولت هذه الدراسات، فلسفة أو نظرية تطبيق الجامعة المفتوحة، من خلال فكرة قابلية الحركة في التعلم والانتقال وعدم ارتباطه بثبات المكان أو الموقع، وظهور هذه الجامعات و بروزها كمؤسسة تعليمية ناهضة، تحمل معها تحولا في العديد من جوانب عملية التعلم والتعليم التي تشكل أحد صيغ أو أشكال جامعة المستقبل، وتحويل الحرم الجامعي إلى حرم إلكتروني e-campus، وإمكانيات للاستفادة من التطور التكنولوجي والرقمي لتحقيق التعلم المرن عن طريق نماذج تعليمية مبتكرة، وتناولت نمط الجامعة الافتراضية أو المفتوحة كنمط لا مفر منه في المستقبل القريب، ومدى استهداف هذا النمط للربحية الاقتصادية أو عدمها، وما يتصل بإنشاء وتنمية هذه الجامعة وبعض مشكلاتها، وتقويم بيئات التعلم الافتراضية، ومدى استفادة التعلم من هذه الجامعة، ودور تكنولوجيات المعلومات والاتصالات في هذه الجامعة وفي نظم التعليم من بعد.

تعليق عن الدراسات

على العموم لقد تناولت البحوث المذكورة أعلاه سواء العربية منها والأجنبية، التعليم المفتوح من كل جوانبه؛ ماله وما عليه، وتعرضت لبعض التجارب العربية والدولية في تأسيس جامعات مفتوحة، بهدف تسهيل إيصال المعرفة وتوفير فرص التعليم للجميع، وقد ساعدت هذه الدراسات على أخذ تصور واضح

عن الموضوع، وقد استلهم منها الباحث الكثير في وضع تصوره حول اعتماد التعليم الجامعي المفتوح للبنات بمزاب، خاصة تلك التي طبقت في بعض الدول العربية، حيث التشابه الواضح في بعض القناعات والمفاهيم بينها وبين مزاب، حيث التحفظ على تعليم البنات خاصة في المناطق النائية البعيدة عن الحواضر الكبرى. وتبقى هذه الدراسات سندا قويا للوصول لبدائل نابعة من تجارب سابقة، تجعل الباحث يستفيد من الأخطاء وينتبه للتهديدات المختلفة التي قد تعترض سبيل تجسيد مشروعه، وما يمكن استخلاصه من الدراسات السابقة؛ أن التعليم المفتوح لا يزال في العالم العربي في مراحله الأولى ولا يلقي نفس العناية من حيث التأطير والاعتراف به و بمخرجاته، إلا أنه في العشر سنوات الأخيرة عرف نموًا سريعًا بسبب تطور تكنولوجيا المعلومات وبداية سن التشريعات التي تعترف به، وهذا يجد ذاته يعد فرصة وحافزا للمضي قدما في اعتماد نظام التعليم الجامعي المفتوح للبنات في مزاب بالجزائر. وتأتي هذه الدراسة لتجسيد جامعة مفتوحة، تستجيب لتطلع البنات في مواصلة دراستها العليا، خاصة في المجتمعات المحافظة، التي ترى في الدراسة الجامعية للبنات في جو الاختلاط والانفتاح الثقافي خطرا يهدد كيانها برمته، وبذلك يُتوقع من هذا المشروع بعد أن يتجسد واقعا ملموسا؛ أن يعطي الاطمئنان للمتحمطين والأمان للمتوجسين، ويحقق مبدءا إنسانيا نبيلًا؛ هو التعليم للجميع، دون قيد أو شرط أو وصاية، ومبدءا إسلاميا؛ يدعو إلى طلب العلم من المهد إلى اللحد، وينادي بوجوبه على كل مسلم ذكرا كان أم أنثى.

2:2 ما تعلق بالبنات المزابية وبيئتا وتعليمها:

لا تزال الدراسات التي تطرقت لموضوع المرأة وتعلم البنات بمزاب جد شحيحة، نظرا لصعوبة تناول هذا الموضوع بسبب قلة المعلومات عنه، ونظرا لما يثير من حساسية لدى المجتمع المزابي. ورغم ذلك حاول الباحث أن يصل إلى تشكيل تصور واضح عن تعلم البنات بمزاب من خلال تجاربه، مستعينا بما

توفر لديه من المراجع الآتية:

1-طلاي إبراهيم .1991.ميزاب بلد كفاح.

تناولت الدراسة منطقة مزاب وعمرانها، استقرار المزابين بها، تأسيس المدن السبع المكونة لمزاب، المذهب الإباضي و مبادئه، الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية بمزاب.

الدراسة مركزة ومختصرة، تعطي نبذة شاملة عن مزاب وأهله. وهي لأحد العارفين بجزايا المجتمع المزابي، مثقف بارز وأحد أعيان مزاب ومشايخهم. ما يزيد لهذه الدراسة قيمة إضافية، كونها شهادة تصدر من ابن المنطقة.

2-خليفات عوض.1982.النظم التربوية والاجتماعية عند الإباضية بشمال إفريقيا.

حوى الفصل الأول نشأة المذهب الإباضي وتسريه إلى شمال إفريقية، وخصص الفصل الثاني للنظم الاجتماعية والإدارية بمزاب، وتطرق للمجلس الديني للنساء، وتناول الفصل الثالث النظم ال تربوية بمزاب، من خلال دراسة حلقة العزابة التي تشرف على التعليم الحر.

الدراسة تربوية بامتياز، تحاول إبراز البعد التربوي في النشاط الاجتماعي للمزابيين، وسر بقاء هذه النظم إلى اليوم، بالرغم من خصوصيتها واختلافها عن محيطها الوطني والدولي، وقيمة الدراسة تكمن في كونها تعالجها عين أجنبية، مما يضيفي على الموضوع مزيدا من المصداقية، ويبعده عن شبهة الانحياز والعاطفة.

3-هيبية رمضان .1986.ميزاب، التغير الاجتماعي وتعليم الفتاة.

تناولت الدراسة ظاهرة التحاق المزابية بالتعليم الرسمي، وأثر ذلك على التغير الاجتماعي بمزاب، كما تناولت الدراسة نظرة المجتمع للبنات المنخرطة في هذا التعليم، فهنا طرف يعارض ويرى ضرورة إبعاد البنات من الانفتاح والتغيير ضمانا للمحافظة على قيم المجتمع واستمراريته، بينما الطرف المؤيد يرى ضرورة الانفتاح على المستقبل حتى تتمكن البنات من القيام بدورها كاملا في ظل التطور الذي يشهده محيطها.

انتهى الباحث إلى ضرورة الانفتاح، والتعامل مع المدرسة الرسمية الحكومية، لأنها صارت جزءاً من حياة المجتمع، فلا بد من التعامل معها ومع مخرجاتها بمزيد من الإيجابية، ووجهة نظر هذه، تعكس رأي مجموعة من الشباب المزابي المثقف، أو الذي نشأ في المدن الكبيرة في الجزائر، و يعد صاحب الدراسة واحداً من هؤلاء.

4-اسماوي صالح. 1996/1997. نظام العزابة ودوره في الحياة الاجتماعية والثقافية بوادي مزاب.

في الفصل الثالث تطرق الباحث للهيئات المتفرعة عن حلقة العزابة ومن ضمنها هيئة الغسلات⁹ "تمسريدن" باللغة المزابية، ذكر فيه تاريخية هذا التنظيم النسوي، معنى تسميته، تركيبته وشروط الالتحاق به، كيفية أداء مهامه. في الفصل الرابع تناول مهام الغسلات ودورهن في تأطير شؤون المرأة عموماً و أثر ذلك في المجتمع.

تكمن أهمية هذا البحث في صاحبه عضو بحلقة العزابة وله دراية بعمق المجتمع المزابي، بحكم مهامه ومهنته كأستاذ مارس التعليم الحر والرسمي لعقود طويلة.

5-الحاج سعيد يوسف. 1992. تاريخ بني امزاب، دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية لبني امزاب، من الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا إلى استقلال الجزائر في 1962.

اهتمت الدراسة بحياة المزابين في بلادهم وخارجها، وفق وثائق وأرشيف مزابي وفرنسي، وتناولت مختلف المواضيع بما فيها تعليم البنات والتعليم الحر والرسمي. الدراسة توثيقية لتاريخ مزاب على مر العصور، وهي فريدة من نوعها، إذ استعملت الطريقة التكنولوجية في سرد الأحداث التي مرت على مزاب والمزابيين منذ العصر الحجري إلى يومنا هذا.

⁹الغسلات: هن اللائي يعنين بتجهيز الموتى من الأولاد الصغار الذين لم يبلغوا الحلم والبنات والنساء بمزاب.

6-نوح عبد الله. 1994. النظم التقليدية العرفية بوادي امزاب.

لقد تطرق الباحث في مدخل البحث إلى التعريف بوادي مزاب و المزابين، وعرف بالمشهد الإباضي وانتشاره في بلاد الأمازيغ بشمال إفريقيا، وفي المبحث الأول من الفصل الأول من القسم الثاني استعرض الهيئات الدينية للمجتمع المزابي وعلى رأسها حلقة العزابة، وفي المطلب الثاني من نفس المبحث تطرق إلى الهيئات التابعة لحلقة العزابة، منها هيئة "تمسردين" النسوية، وهو مجلس نسوي ديني قيادي يتكفل بالشؤون الاجتماعية والدينية والأخلاقية للمرأة المزابية.

تعد الدراسة مرجعا مهما في النظم الاجتماعية والسياسية للمزابين، اتسمت بعمق الطرح وقوة التحليل، حاول الباحث فيها، أن يعطي لتلك النظم بعدا علميا، ويبرزها على أنها تتقاطع مع الموروث الإنساني عبر العصور من العهد الإغريقي إلى العهد الإسلامي.

7- رزاق خديجة 1999. الفتاة المزابية بين التنشئة الاجتماعية وتأثير الوسط الجامعي، دراسة حالات لعينة من فتيات مزابيات .

تناولت في الفصل الأول؛ البناء الاجتماعي للمجتمع المزابي، وفي الفصل الثاني؛ ثقافة المجتمع المزابي، أما الفصل الثالث فكان للتعليم والتنشئة الثقافية للفتاة المزابية.

تناولت هذه الدراسة البنت المزابية التي التحقت بالجامعة، فكانت إشكالية البحث؛ إلى أي مدى يمكن أن يؤثر الوسط الجامعي على طبيعة تنشئتها الثقافية؟ وإلى أي مدى استطاعت التكيف ضمن الوسط الجامعي؟ وهل الوسط الجامعي يفتح مجالا جديدا في الممارسات والاهتمامات التي تتعارض مع

تنشئتها؟

خلصت الدراسة إلى أن الدراسة الجامعية غيرت اهتمامات الفتاة المزابية عن غيرها ممن لم تلتحق بالجامعة، ورغم تأثرها بالوسط الجامعي وانفتاحها أكثر على محيطها إلا أنها لم تتكيف بالقدر الكافي مع الوسط الجامعي لطبيعتها المحافظة.

كان استنتاج الباحثة غير دقيق في كل جوانبه، فمع ظهور وسائل الإعلام الحديثة، وانتشار استعمالها، صارت الدراسة الجامعية ليس العنصر الوحيد في تغيير اهتمامات البنت الجامعية المزابية، وإن كانت، فبشكل لا يفوق تأثيراً عن القنوات التلفزيونية الفضائية وشبكات التواصل الاجتماعي وشبكة الأنترنت التي أثرت على اهتمامات المجتمع برمته ذكورا وإناثا .

8-دبور صالح، حدبون محفوظ، حجاج سعيد .1997. علاقة المحتوى التربوي بالأهداف التربوية لتعليم البنت في المدرسة الحرة بوادي ميزاب.

تناول الفصل الثالث من الدراسة؛ بيئة المدرسة الحرة بمزاب ، وحضارة وادي مزاب، وتطرق للأصول المذهب الإباضي الذي يعتنقه أغلب سكان المنطقة، وتناول نفس الفصل تاريخية التعليم الحر بمزاب وتطوره، أما الفصل الرابع فكان خاصاً بمفهوم المدرسة الحرة العصرية، وأهدافها وهي أكلها ودورها في بناء شخصية الفرد المزابي عامة، والبنت المزابية خصوصاً.

خلصت الدراسة إلى أن المحتوى التربوي المقدم لعينة الدراسة؛ يعد مقبولاً نظراً لثرائه من حيث المواد والمعارف، ونظراً لارتكازه على التكوين الديني والمعرفي، وقد استطاع أن يربط البنت بتاريخها وأصالتها وواقعها؛ لتؤدي دورها ورسالتها وفق قيم المجتمع الحضارية، ومبادئه الإسلامية.

9- مرموري بشير .2003. تعليم البنت في ميزاب بين الأصالة والحداثة، دراسة لمكانيزمات التغيير في الواقع الاجتماعي.

تضمنت الدراسة في الفصل الأول قراءة تاريخية اجتماعية للتعليم الحر بمزاب وجذوره و منطلقاته، وفي الفصل الثاني تم التطرق إلى نخضة التعليم الحر ونشأة الجمعيات المهمة به، وفي الفصل الثالث تناول مكانة المرأة في المجتمع المزابي، أما الفصل الرابع فكان لتعليم البنات في مزاب.

وقد خلصت الدراسة إلى أن المجتمع المزابي؛ يهدف بتعليم البنات؛ إعدادها لتكون فتاة مسلمة وزوجة صالحة وأمّ احنونا وراعية ماهرة لشؤون البيت والمجتمع، ويجب أن يحفظ تعلمها القيم ولا يأتي بما لا يتوافق مع توجهات مجتمعه. أما عن اختيار التعليم الحر، فذلك لأنه يتوافق مع نظرة المجتمع المزابي والأهداف المرجوة من تعليم البنات، كما سجل البحث تأكيد أولياء الأمور على ضرورة إصلاح التعليم الحر من حيث المواد العلمية المدرسة وتأهيل الكادر التربوي ليتناسب مع مفهوم الحداثة والعصرنة مع احترام أصالة المجتمع. رغم عمق الدراسة وشموليتها فإنها لم تخرج من المربع والصورة النمطية التي يراد تكرسها على تعليم البنات بمزاب.

10- أبوبكر مريم بنت صالح. 2004. المرأة المزابية وتحديات الغربية.

تطرق الفصل الثاني من الدراسة لواقع المرأة المزابية خارج وادي مزاب، وتناولت المرأة المزابية بنتا، وفي مرحلة الدراسة، وما بعد مرحلة الدراسة، في البيت وخارجه، وخصص الفصل الثالث للمرأة المزابية ومقاومة التحديات المتعلقة بحصانتها الدينية والثقافية والاجتماعية.

ومما توصلت إليه الباحثة؛ أن البنات خارج مزاب غالبا ما تكون أوفر حظا في الدراسة، والمرأة في الغربية تكون أكثر احتكاكا بوسائل الإعلام و التلفاز بحكم مكوثها بالبيت أكثر من المرأة في مزاب، مما يزيد من درجة التأثير سلبا وإيجابا حسب اتجاه الاستعمال.

يلاحظ أن الباحثة تناولت موضوع الفتاة المزابية بتحفظ وحذر، وما قدمته من توصيات لم يخرج

من النسق العام الذي تعيشه البنات في مزاب وخارجه.

11- بورورو مليكة. 2010/2009. هيئة تمسيديين) الهيئة الدينية والاجتماعية المشرفة على نشاط

المرأة في مزاب (وأدوارها وتفاعل المرأة المزابية معها.

توصلت الدراسة إلى أن هذه الهيئة رغم ما تحظى به من احترام، إلا أنها صارت غير منسجمة ودور المرأة وتطلعاتها في العصر الحديث، فلا بد من تغيير دورها حتى تستجيب للتطورات، وتستطيع أن تواجه التحديات التي تعيشها المرأة المزابية.

12- زهراء أحمد حفار. 2011. خروج الفتاة المزابية للعمل، دوافعه وآثاره (دراسة ميدانية).

تناول الفصل الأول الفتاة في مزاب؛ نشأتها وحقوقها المشروعة، أما الفصل الثاني فكان للثغرات الحاصلة في حياة الفتاة المزابية؛ تطرقت فيه الباحثة لدوافع الفتاة للعمل، وآثار خروجها، ومجالات عملها. خلصت الدراسة إلى اتفاق العينة المستهدفة؛ على أن العمل قد حسّن ن كثيرا من حياة الفتاة المزابية، والعمل يجعلها عضوا فعالا في المجتمع، والعمل قد قضى على كثير من السلبيات النفسية والاجتماعية، وأن العمل مجال لاستثمار طاقات الفتاة، وتنمية مواهبها قبل أن يكون مصدر رزق. وبناء عليه؛ ينبغي توفير مناصب عمل للفتيات تناسب أنوثتهن. وقد أشارت نتائج الدراسة إلى ميل كثير من المزابيات إلى ضرورة العمل.

للعلم الباحثة من الوسط المزابي، وتعتبر عن تطلعات بعض بنات مجتمعها.

14- فخار إبراهيم. 2011. التعليم الجامعي والمقيم السوسيو دينية للفتاة المزابية.

توصلت الدراسة إلى أن الفتيات المزابيات هن الأكثر اندماجا في الوسط الجامعي مع قتلتهن، وحسب الباحث، فهن الأقل تمسكا بالقيم السوسيو دينية التقليدية للمجتمع، وفي سياق بحثه يطرح جدلية أيهما أصح؟ قلة التمسك يؤدي للاندماج، أو الاندماج في الوسط الجامعي هو الذي يؤدي لقلة التمسك بالقيم السوسيو دينية التقليدية للمجتمع المزابي. غير أن الموضوع يبدو أكثر تعقيدا من هذه الجدلية، فقد

نجد في كثير من الأحيان مظاهر للاندماج سواء داخل الجامعة أو خارجها ضمن المجتمع الكبير لا تفسرها الفرضية التي جاء بها الباحث، فالأمر يمكن تفسيره بتناقض ما تعيشه البنت المزابية مع ما لقن لها من مبادئ وقيم صارت نادرة في محيطها. فهي تعاني الصراع الداخلي وتبحث عن التوفيق بين الواقع والمثالية.

13 عائشة دادي عدون. 1977. Sociologies et Histoire du Algeriens Ibadits.

تطرقت الباحثة في الشق الاجتماعي للمرأة المزابية وحياتها وزواجها وتحجج بها، وإلى حياة المزابيين عموماً؛ أعيادهم وتقاليدهم، وفي الجانب التاريخي تناولت تاريخ المذهب الإباضي ووصول فكره لشمال إفريقيا واعتماد المزابيين له، وتأسيس المدن السبع لوادي مزاب.

أوصت الدراسة بضرورة تغيير بعض أنماط حياة المزابيين، فالتغيير حسبها سيأتي لا محالة.

ومما يعطي للدراسة ميزة خاصة، هو كون الباحثة من المزابيات الس باقات إلى الجامعة وإلى العمل السياسي، وهي نموذج متفرد وحالة خاصة، تختلف عن باقي المزابيات، ويمكن التعليق على هذه الظاهرة بأن الباحثة سبقت مثيلاتها من المزابيات بطرحها حتمية التغيير الذي ينتظر المرأة المزابية.

فهل هذا الطرح جاء نتيجة ال وعي عميق بدور المرأة المزابية في المجتمع؟، أم كان موقفاً غير مدرّوس كم يعتقد البعض؟ فأيهما أحق في المسألة؟ هي، أم البقية التي كانت تدعو للمحافظة والتمسك؟ نتر الجواب للزمان؟ فالزمان كشّاف كما يقال.

التعليق على الدراسات:

إن الدراسات التي تناولت تعليم البنت المزابية لا تزال شحيحة، ومعظم الدراسات في الموضوع صادرة من أبناء وبنات المنطقة، وتلامس هذا الموضوع بشيء من الحذر والتحفظ نظراً لحساسيته داخل المجتمع، ويمكن تصنيف الدراسات الواردة في هذا المجال إلى نوعين؛ نوع يؤيد المسار المتبع في إعداد البنت داخل منظومة المدارس الأهلية المزابية، وقلة تدعو إلى الالتحاق بالمدرسة والجامعات الحكومية. وبعد

محاولة استقصاء الموضوع، لم آيُجد الباحث بعد دراسة تسعى إلى الجمع بين الاتجاهين؛ بإيجاد بديل يكفل تعليماً جامعياً حقيقياً، يحقق للبنات إعداداً أكاديمياً جاداً وفق المعايير المعمول بها عالمياً، ويضمن لها الحفاظ على هويتها ضمن ثنائية الأصالة والمعاصرة.

تعد هذه الدراسات خزاناً للباحثين؛ ممن يريد فهم طبيعة هذا التحفظ، ويسعى لإيجاد بديل يتقبله المجتمع المزابي بأغلب أطيافه ويتفاعل معه بإيجابية. وهو ما تسعى إليه هذه الدراسة وترجو أن تجسده في مشروع حقيقي يكون واقعاً معيشياً، يضع حداً نهائياً لهذا التحفظ والإحجام عن إعداد البنات المزابية إعداداً جامعياً حقيقياً، يستجيب لمتطلبات التعليم الجامعي ويوافق المعايير الأكاديمية المعتمدة دولياً، آخذاً بالحسبان طبيعة المجتمع المزابي وخصوصيته.